السنة الثانية والعشرون
١١ / رجب الأصب / ١٤٤٧هـ
١ / ١ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٥٤

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

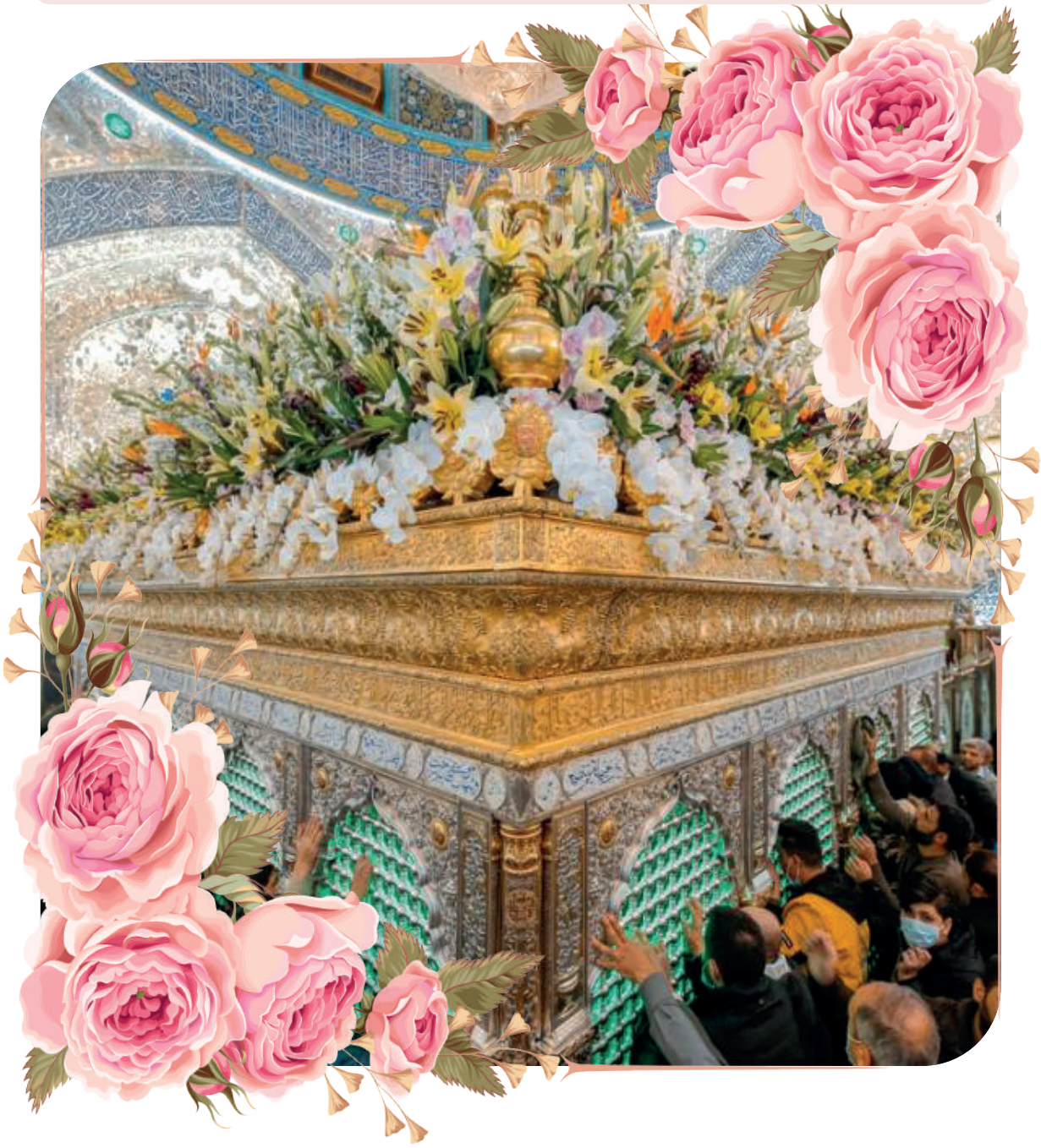

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد طاهر الصافي،
الشيخ حسين التميمي،
أفياء الحسيني،
الشيخ مصطفى السعيدي،
الشيخ جاسم الكربلائي،
سجى الخفاجي،
السيد رياض الفاضلي،
يقين محمد الدراجي،
د. محمد كاظم الفتلاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

رجل لا أعرفه!

ماذا أقول في رجل..

تترجّل في حضرته الكلمات عن صهوات قواميسها، وتطأطئ البلاغة هاماتها، وتتلمذ الفصاحة في محراب ألفاظه.. ويغرق الطائي في ساحل بحر جوده وكرمه، وتلملم الشجاعة أذيالها وترتعد فرائصها إذا ما زأر وأطاح بأقواها.. حتى عجز فيه الواصفون وحارت فيه العقول؟!!

ماذا أقول في رجل..

-: كان بيت الله تعالى حضنه الأول، وختامه محرابه! ففاز بأولها وآخرها.

-: أبوه عليه السلام كافل الرسول صلى الله عليه وآله، وكافله أبو البتول صلى الله عليه وآله؟!

-: أذهب الله تعالى عنه الرجس وطهّره تطهيرًا..

-: آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله من بين الناس أجمعين، وباهل به كنفسه..

-: زوّجه الله تعالى من سيدة النساء في السماء قبل الأرض! ولولاه لم يكن لها كفؤًا أحد..

-: أبو سيِّدَي شباب أهل الجنة..

-: أحد الأركان الثلاثة التي بُني عليها الإسلام..

-: خصّه الله تعالى بالولاية، التي لولاها لما كملت الرسالة..

-: يدور الحق معه أينما دار، قسيم الجنة والنار..

-: ضربته تعدل عبادة الثقلين..

-: قاتل القاسطين والناكثين والمارقين..

-: قالع الباب الذي عجز عن رفعه أربع وأربعون..

-: أشرقت له الشمس بعد أن غربت..

-: فُتح له ألف ألف ينبوع من ينابيع العلم والحكمة..

فماذا أقول في رجل: لا يعرفه إلّا الله تعالى ورسوله..

مدير التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٢ / رجب الأصب

* دخول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مدينة الكوفة واتخاذها مقرًّا لخلافته، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

١٣ / رجب الأصب

* ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق.هـ)، وذلك بعد أن انشقّ جدار الكعبة لأُمّه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

١٥ / رجب الأصب

* خروج النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من شِعْب أبي طالب عليه السلام قبل الهجرة بسنة، حينما حاصرهم الكفار ثلاث سنين.

* عقد النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام على فاطمة الزهراء عليها السلام بعد خمسة أشهر من الهجرة، وكان زفافهما في الأوّل من شهر ذي الحجة الحرام.

* تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، في أثناء صلاة الظهر سنة (٢هـ)، وذلك في مسجد بني سالم بالمدينة المنوّرة، الذي سُمّي فيما بعد بـ(مسجد ذي القبلتين)، حيث صلّى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ركعتين من صلاة الظهر لبيت المقدس وركعتين منها لمكّة المكرمة. وقيل: في (١٦/ محرم الحرام).

* وفاة عقيلة الطالبيين الصدّيقة الصغرى السيدة زينب الكبرى عليها السلام ابنة أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦٢هـ) في قرية (راوِيَة)، وهي من قرى الغوطة جنوبي العاصمة السورية دمشق، حيث مرقدها الشريف الآن هناك، كما هو المشهور.

١٦ / رجب الأصب

* خروج السيدة الجليلة فاطمة بنت أسد عليها السلام من جوف الكعبة المشرفة حاملةً وليدها المبارك أميرَ المؤمنين عليًّا عليه السلام، وذلك في اليوم الرابع من ولادته عليه السلام داخلها، أيْ: بعد ثلاثة أيّام من الضيافة الإلهية.

١٧ / رجب الأصب

* وفاة الشاعر الإمامي علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم الكِندي الوداعي رحمه الله عام (٧١٦هـ)، ودُفن في ضاحية المِزّة في دمشق الشام بسوريا، وله: التذكرة الكِندية، الذي جمعه في خمسين مجلّدًا، وفيه علوم جمّة أكثرها أدبيات.

* وفاة المحدّث والرجالي الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني الأوالي رحمه الله سنة (١١٢١هـ) في قرية الدونج من الماحوز، ودُفن في مقبرة ميثم بن المعلّى. ومن كتبه: معراج الكمال إلى معرفة الرجال.

من أحكام المشتركات / ٢

السؤال: في كتاب (المشتركات) يعدّ الفقهاء أُمورًا، وهي: الطرق والشوارع والمساجد والمدارس والمعادن والمياه، فهل هذه الأشياء في المشتركات فقط على نحو الحصر أو يدخل ضمن هذه المشتركات في أحكامها غيرها؛ كالساحات العامة التي تكون محلًّا للأسواق والمراعي وأمثالها؟

الجواب: الساحات العامة والمراعي العامة والمنتزهات العامة ونحوها من المشتركات أيضًا.

السؤال: ما الأمور التي يتحقق بها الشارع العام؟

الجواب: يتحقق الشارع العام بأمور:

الأول: كثرة الاستطراق والتردد ومرور القوافل في الأرض الموات.

الثاني: جعل الإنسان ملكه شارعًا وتسبيله تسبيلًا دائميًا لسلوك عامة الناس، فإنّه يصير طريقًا وليس للمسبل الرجوع بعد ذلك.

الثالث: قيام شخص أو جهة بتخطيط طريق في الأرض الموات وتعبيده وجعله طريقًا لسلوك عامة الناس.

الرابع: إحياء جماعة أرضًا مواتًا وتركهم طريقًا نافذًا بين الدور والمساكن.

السؤال: ما حكم الاستفادة من فضاء الطريق أو الشارع بإحداث جناح؟

الجواب: يجوز الاستفادة من فضاء الطرق النافذة والشوارع العامة بإحداث جناح أو نحوه إذا لم يكن مضرًا بالمستطرقين بوجه، وليس لأحد منعه حتى صاحب الدار المقابلة وإن استوعب الجناح عرض الطريق بحيث كان مانعًا عن إحداث جناح في مقابله ما لم يضع منه شيئًا على جداره. نعم، إذا استلزم الإشراف على دار الجار ففي جوازه إشكال، وإن قيل بجواز مثله في تعلية البناء في ملكه فلا يترك الاحتياط.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

اليأس من روح الله من الكبائر

إنَّ من أهمّ ما يميّز الإنسان عن أقرانه من سائر المخلوقات هو العقل والتفكّر، إذ إنَّ الله تعالى أحاطه بهذه النعمة القيّمة، التي هي بذاتها من أعظم النِّعم التي نالها الإنسان؛ ليَميز بين الهدى والضلالة.

ويعدّ اليأس من رحمة الله تعالى من أبرز مصاديق الضلالة، بل من الكبائر التي حرَّمها الله تعالى على عباده، وهو أمرٌ بديهيٌّ يحكم العقلُ بقُبحه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أكبرُ الكبائر الإشراكُ بالله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة: ٧٢)، وبعده الإياسُ من رَوح الله، لأنَّ اللهَ عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)» (الكافي: ج٢/ص٢٨٥/ح٢٤).

نعم، من المشاكل التي يعاني منها البعض: أنّ الإنسان يحسّ بكثرة اقتراف الذنوب، وهذه الحالة تعكس أثرًا سلبيًا خطيرًا، خصوصًا إذا كانت الذنوب من الكبائر التي يتصوّر المذنب أنّها لا تُمحى ولا تُغتفر، فتُشكّل عقدةً نفسيةً عنده.

وعند ارتكابه الكثير من الموبقات، يغلب عليه القنوط من رحمة الله، ويعتقد بعدم الغفران، وهذا خطأ كبير، بل من شِباك إبليس التي اتّخذها وسيلةً للسيطرة على ضعاف النفوس وقليلي الإيمان.. ما أدّى بهم إلى الإجرام بحقّ أنفسهم، نتيجةً لتصوّرهم الخاطئ وعدم قدرتهم على التصرف أو البحث عن الحلول المناسبة، فيصبح الإنسان فريسةً لأوهامٍ خاطئةٍ ومهلكة.

لذلك، عنى الشارع المقدّس بهذا الأمر، وبيّن الكثير من الحلول التي تستوجب على المذنب الرجوع إلى الله تعالى، وترك أعمال القبح والضلال، والتوبة والعمل الصالح، وحُسن الظن بالله تعالى، والتسليم المطلق لقضائه.

وهذا لا يتحقّق إلّا بـ: (ندم المذنب) و(توبته الصادقة) و(عدم رجوعه إلى المعصية).. وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «التائب من الذنب كمَن لا ذنب له» (الكافي: ج٢/ص٢١٦).

لذلك، كان القنوط من رحمة الله تعالى من أشدّ الذنوب، بل من الكبائر التي حرّمها الله تعالى، والتي لا تقلّ شأنًا عن بقية المحرّمات، بل قد تكون أعظم منها؛ وذلك لِما فيه من سوء الظن بالله تعالى وبرحمته، وهو من صفات المشركين والكافرين.

السيد طاهر الصافي

بين الكعبة ووليدها..
من تشرف بمن؟

لا شك ولا ريب في أنَّ الكعبة المشرّفة هي بيت الله الحرام وأقدس مكان على وجه الأرض، وقد جعلها الله سبحانه قبلة للمسلمين ورمزًا للتوحيد والعبادة..

وأنَّ الإمام عليًّا عليه السلام أول إمام معصوم بعد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بنص القرآن، ويمثل الولاية التي بها تستمر رسالة الإسلام.

وتُعدّ ولادته المباركة في الكعبة المشرفة في يوم ١٣ من شهر رجب الأصب كرامةً إلهيةً خصّه الله تعالى بها؛ إذ لم يولد فيها أحد قبله أو بعده، وهي خصوصية تمتع بها الإمام الهمام عليه السلام.. والشك بمكان ولادته كالشك باتجاه الكعبة وقبلتها، والشكوك والتكذيبات معاناة لازمت المعترضين إلى هذا اليوم.

وما يشير إلى مكانته الفريدة في الإسلام أنّ الكعبة تشرفت بميلاد الإمام علي عليه السلام فيها؛ إذ أصبحت رمزًا للولاية إضافةً إلى رمزها بوصفها قبلةً للتوحيد، كما أنّ ميلاد الإمام علي عليه السلام في الكعبة دلالة على طهارته وعصمته واصطفائه؛ إذ اختار الله تعالى له هذا المكان الطاهر ليكون مهد ولادته مما يربطه برمز التوحيد والعبادة.

إنّ العلاقة بين الكعبة المشرفة والإمام علي عليه السلام علاقة تكامل وتشريف متبادل، فالكعبة شُرّفت بميلاد ولي الله الأعظم فيها ليضاف إلى رمزية التوحيد فيها رمزية الولاية.. والإمام علي عليه السلام نال هذا التشريف ليكون ميلاده في أقدس بقاع الأرض مما يرمز إلى ارتباط الإمامة بالرسالة الإلهية.

وهذا ما يُبرز مكانة الكعبة والإمامة كركنين أساسين في الدين الإسلامي، أحدهما يمثل القبلة الظاهرة والآخر يمثل القبلة الباطنة.

الشيخ حسين التميمي

صِراعُ النَّفسَين
من مولدِ العدلِ إلى امتحانِ كربلاء

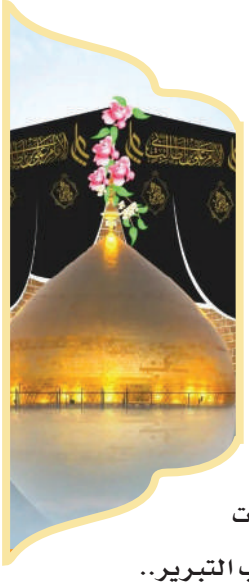

أفياء الحسيني

لا تُقرأ ولادةُ الإمام عليٍّ عليه السلام بوصفها حدثًا تاريخيًا منفصلًا عن مسار القيم، بل تُستحضر لأنّها تعدُّ لحظة تأسيس لميزانٍ أخلاقيٍّ ظلّ حاضرًا في كلّ مفصلٍ من مفاصل الصراع بين الحقّ والباطل.

وُلد الإمام عليٌّ عليه السلام في جوف الكعبة، وكأنّ المكان أعلن منذ البدء أنّ هذا المولود سيكون قبلةً للعدل، وأنّ الصراع الذي سيخوضه الإنسان في داخله، بين نفسٍ تهوي وأُخرى ترتقي، سيجد في الإمام عليٍّ عليه السلام معيارَه الأصدق.

ذلك الصراع بين (النفس الأمّارة بالسوء) و(النفس المطمئنة) لم يبقَ مفهومًا مجرّدًا في النصوص، بل تجسّد بأوضح صوره في كربلاء.. هناك، كان الإمام الحسين عليه السلام يردّد الآية الكريمة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، لا بوصفها تلاوةً فحسب، بل شهادةً حيّة على امتداد مدرسة أبيه الإمام عليّ عليه السلام، الذي علّم الأمة أنّ الصدق مع الله تعالى موقف لا شعار.

في الطف، اختلّ ميزان العدد، لكنّه استقام في ميزان القيم.. جيشٌ جرّار يواجه ثُلّةً قليلة، غير أنّ القلّة كانت مسنودة بروح الإباء، فيما كانت الكثرة مثقلةً بتردّد النفس وانكسار البصيرة.. عمر بن سعد لم يكن جاهلًا بالحقيقة، لكنّه كان أسيرًا لصراعٍ داخليٍّ حسمته الدنيا لصالحها.

تردّده الشعري بين ملك الري ودم الإمام الحسين عليه السلام لم يكن إلّا صوت النفس الأمّارة وهي تُلبس الخطيئة ثوب التبرير..

وفي المقابل، تتجلّى النفس المطمئنة، تلك التي لا تُساوم حين يتعلّق الأمر بالحقّ، موقف الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول: «والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل»، ليس لحظة تحدٍّ عسكري، بل إعلان انتصارٍ داخليٍّ للنفس التي سكنت إلى ربّها ورضيت بقدره.

ومن بين الصفوف، ينهض الحرّ الرياحي رضي الله عنه مثالًا آخر لهذا الصراع.. سؤاله لابن سعد: «أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟» لم يكن استفهامًا عابرًا، بل لحظة يقظةٍ للنفس، لحظة انتصار الصوت العلويّ في داخله على كلّ قيود المنصب والطاعة العمياء.. هناك، انكسر القيد وانتصر الإنسان.

لهذا، تمتدّ ولادة الإمام عليّ عليه السلام خيطًا نوريًا يصل الكعبة بكربلاء، ويكشف أنّ المعركة الكبرى لم تكن يومًا معركة سيوف بقدر ما كانت معركة نفوس، فمن انتصر في داخله ثبت في موقفه، ومن خسر ذاته خسر كلّ شيء، ولو مَلك الريّ بما فيها.

حين تحول الموقف إلى رسالة

تمثّل السيّدة زينب الكبرى عليها السلام ابنة النورين، عليٍّ وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما)، واحدةً من أعظم الشخصيّات النسويّة في التاريخ الإسلامي، لا من حيث نسبها الشريف فحسب، بل لما جسّدته من وعيٍ ديني عميق ومواقف خالدة في أحلك الظروف..

فقد نشأت في بيت النبوّة والإمامة، وتربّت على القيم الإلهيّة، حتى أصبحت بعد واقعة كربلاء الصوت الصادق الذي حفظ أهداف النهضة الحسينيّة، ومنع تحريفها، وحوّل المأساة إلى مشروع وعيٍ دائم في ضمير الأمّة.

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، واجهت السيّدة زينب عليها السلام مسؤوليّةً تاريخيّة جسيمة، تمثّلت في حماية رسالة كربلاء من الضياع، وإيصال حقيقتها إلى الناس. وعلى الرغم من هول المصيبة، والأسر، وما رافقه من إذلالٍ ظاهري، وقفت بثباتٍ نادر لتعلن أنّ الهزيمة العسكريّة لا تعني سقوط الحق، وأنّ الدم المظلوم قادر على الانتصار على السيف الظالم.

برز وعيها العظيم بوضوح في مجلس عبيد الله بن زياد بالكوفة، حين واجهته بكلمة الحق دون خوف.. فحين سألها متشفّياً: «كيف رأيتِ صُنعَ الله بأخيكِ وأهل بيتكِ؟»، أجابته بقولها الخالد: «**ما رأيتُ إلّا جميلاً**» (بحار الأنوار: ج٤٥/ ص١١٤).

وهو جواب لم يكن تعبيراً عاطفياً، بل موقفاً إيمانياً عميقاً يعكس الرضا بقضاء الله، والإيمان بأنّ الشهادة قمّة الكمال الإنساني، وأنّ الشهداء أحياءٌ عند ربّهم، كما قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

ثم بلغت مواقفها ذروتها في مجلس يزيد بدمشق، حيث وقفت أمام طاغية زمانها بكلّ شجاعة، لتفضح زيف انتصاره، وتكشف الجذور الأخلاقيّة المنحرفة للسلطة الأمويّة، فحوّلت مجلس اللهو إلى محكمة تاريخيّة، وأعلنت بوضوح أنّ ذكر أهل البيت عليهم السلام لا يُمحى، وأنّ رسالة النبي صلى الله عليه وآله لا تُدفن بالقتل ولا بالقهر، قائلة: «**فَوَاللّٰهِ لاَ تَمْحُو ذِكْرَنَا، وَلاَ تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَتَمَ لِأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَةِ، وَلِآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ**» (مثير الأحزان: ص١٠١)

وكان لكلماتها عليها السلام أثرٌ بالغ في إيقاظ الضمائر، حتى اضطرّ يزيد -على الرغم من جبروته- إلى إظهار الندم، بل وأقيم رغماً عنه، وفي الشام وقصره، مجلسُ عزاءٍ للإمام الحسين عليه السلام.

وإلى جانب ذلك، أدارت السيّدة زينب عليها السلام مرحلة ما بعد الفاجعة بحكمةٍ عالية، فتولّت رعاية العيال، وحفظ الأطفال، وضبط المشاعر، ومنعت انهيار المعنويّات، فجمعت بين عمق العاطفة وصلابة الموقف، وبين الحزن الواعي والمسؤوليّة الرساليّة.

وقد نشأت زينب عليها السلام في بيتٍ أذهب الله عنه الرجس وطهّره تطهيراً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)، فكانت مواقفها ترجمةً حيّةً لهذا الطهر، ودليلاً على قدرة المرأة المؤمنة على حمل الرسالة والدفاع عن القيم في أصعب الظروف.

إنّ مواقف السيّدة زينب الكبرى عليها السلام لم تكن ردود فعلٍ آنية، بل امتداداً أصيلاً لخطّ النبوّة والإمامة، وتجسيداً عملياً لمعاني الصبر، والوعي، والثبات على المبدأ.

وفي عالمنا المعاصر، تبقى السيدة زينب عليها السلام أنموذجاً عظيمًا للإنسان الواعي الذي لا يساوم على الحقّ، ولا ينكسر أمام الظلم.. فمن يتأمّل مواقفها، يدرك أنّ الكلمة الصادقة قد تصنع تاريخاً، وأنّ الثبات على المبدأ هو أعظم أشكال الانتصار.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

لا تسأل عمّا لا يعنيك

قال الله تعالى في قرآنه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ (المائدة: ١٠١-١٠٢).

ويقول تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٠٨).

ويقول تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (هود: ٤٦-٤٧).

تشير الآيات الكريمة الثلاث بوضوح إلى خطورة سؤال الإنسان عمّا لا يعنيه، أو السؤال عمّا ليس له به علم وليس من شأنه، وتكشف عن عاقبة كلّ ذلك، ففي الأولى عاقبته السوء والكفر، وفي الثانية الضلال، وفي الثالثة الجهل والخسران، فالحذر من كلّ ذلك قبل فوات الأوان.

وجاء في تفسير العياشي:

عن أحمد بن محمد قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «أو لم تُنْهَوا عن كثرة المسائل؟ فأبيتم أن تنتهوا، إياكم وذاك، فإنّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم، فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ...﴾، إلى قوله: ﴿...كَافِرِينَ﴾ (تفسير العياشي: ١/٣٤٧).

فينبغي للإنسان العاقل أن يهتم بالسؤال عمّا يعنيه، وهو الذي يهمّه ويحتاج إليه، وأعظم ما يحتاجه الإنسان هو: الحلال والحرام، كما ورد في علل الشرائع: عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد قالوا:

قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي ابنًا قد أحب أن يسألك عن حلال وحرام لا يسألك عمّا لا يعنيه.

قال: فقال عليه السلام: «وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام؟» (علل الشرائع: ٢/٣٩٤).

والعاقل حقًّا هو الذي يسأل تفقهًا كي ينتفع من علوم العلماء، فقد جاء في نهج البلاغة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لسائلٍ سأله عن معضلة: «سَلْ تفقُّهًا، ولا تسأل تعنّتًا، فإنّ الجاهلَ المتعلِّمَ شبيهٌ بالعالِم، وإنَّ العالِمَ المتعسّفَ شبيهٌ بالجاهل» (نهج البلاغة: ٤/٧٦).

والمسألة المعضلة هي المغلقة المشكلة، والتعنت في السؤال الذي يكون على جهة التلبيس، والتعسف في القول هو الأخذ على غير هداية.

وعرض السؤال بصورة حسنة.. من العلم ومن آداب المتعلمين، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«وحسن السؤال نصف العلم» (بحار الأنوار: ١/٢٢٤).

ورُبَّ استماعٍ خيرٌ من سؤالٍ، فقد روي في الاختصاص: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا جلستَ إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه» (الاختصاص: ٢٤٥).

وعليه، فليحرص الإنسان على أن لا يسأل إلّا عما يعنيه، وإذا سأل عنه فلا يكثر، وليسأل تفقّهًا؛ وبذلك ينتفع وينجو من العاقبة السيئة، والحمد لله ربّ العالمين.

الشيخ جاسم الكربلائي

ثبات مع القلة

سجى الخفاجي

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله» (نهج البلاغة: ج٢/ص١٨١).

إنّ الصراع بين الحق والباطل صراع أزلي، وهو المحك الحقيقي لجوهر الإنسان وإيمانه. وفي هذا الطريق الوعر، يحتاج المؤمن إلى بوصلة ترشده ونور يستضيء به كي لا تزل قدمه خلف بريق الكثرة الزائفة.

ومن أصدق المواعظ التي تمنح المؤمن السكينة واليقين: تلك الكلمات الخالدة التي خطّها أمير المؤمنين عليه السلام؛ لتكون منهجاً لكلّ من أراد الفوز بمرضاة الله في دار البلاء.

إنّ الحق لم يكن حقًّا إلّا لكونه عزيزاً يشق على الكثيرين اتّباعه؛ فالكره ينشأ من ميل النفس إلى نقيض الحق وهو (الباطل)، أمّا الصعوبة فتتجلى عند التطبيق الفعلي الذي يتعارض مع شهوات النفس ونزغات الشيطان. لذا، نجد الأكثرية يميلون لترك الحق واتباع الباطل، متناسين أنّ في ذلك سخط الباري (عز وجل)، وهو الذي أراد لنا الكمال والسعادة في الدنيا والآخرة.

وعليه، فإنَّ مَن يرجو رضا ربه ويؤمن بعدله وقضائه، لا بد له من اجتياز اختبارات دار الدنيا.

ويعدُّ (عرض ما تشتهيه النفس) من أعظم هذه الابتلاءات؛ حيث تكون مجاهدة الهوى هي الامتحان الأسمى الذي يفوز به الإنسان. فالمؤمن الحقيقي لا يسلك طريق الباطل اتباعاً للنفس الأمّارة بالسوء، ولو بقي وحيداً في طريق الحق بلا ناصر، إذ يكفيه أن ناصره هو الله جبار السماوات والأرض، لا البشر الفاني.

وبناءً على ذلك، إذا شاع منكرٌ في بقعة ما، فلا يصح الظن بأن جميع أهلها ضالون أو متجاهرون بالفسق؛ فهذا حكمٌ باطل وجورٌ في حقّ مَن لم يقم عليه دليل. ففي تلك المناطق أنفسٌ ترفض المنكر بشدة، وتعتصر قلوبها ألمًا وحسرة على ما تراه، ويغشاها خجل شديد مما تسمع وتشاهد، على الرغم من عدم قدرتها على التغيير باليد، فلا يملكون سوى الإنكار بالقلب والدعاء بالهداية لمن يستحق توفيق الله تعالى.

ختاماً، يبقى الثبات على الحقّ على الرغم من (وحشة الطريق) هو قمة الانتصار الذاتي.. فليكن يقيننا بالله هو القائد، وليكن رفضنا للباطل -ولو بالقلب- هو الحصن الذي يحفظ طهارة أرواحنا في زمن المتغيرات.

الإيمان بوصلة المواقف

حين ينتصر المؤمن في معركة من معارك الحياة، لا يطغى ولا يتكبر، بل يحمد الله تعالى الذي منّ عليه بالتمكين، ويشكر من أعانه وسانده في طريق الحق.

فهذه سجيّة أهل الإيمان وأصحاب المبادئ؛ إذ يعلمون أنّ الفضل كلّه لله تعالى، وأنّ النصر لا يكون إلّا بتوفيقه، وأنّ ما تحقق من نجاح أو غلبة ليس نتاج قوةٍ بشريةٍ خالصة، وإنّما هو عطاءٌ من ربّ كريم. فالمؤمن الحقّ لا يرى في النصر وسيلة لعرض العضلات أو وسمًا للغرور، ولا يجعل من انتصاره سببًا لإهانة الآخرين أو الانتقام من الضعفاء، لأنّ قوته منضبطة بإيمانه، ومشاعره محكومة بخشية الله تعالى.

وإذا ما خُذل المؤمن أو أصابه الفشل، لا ييأس ولا ينهار، بل يراجع نفسه وأسبابه، وينظر فيما قصّر فيه من عملٍ أو إخلاص، ثم يرفع رأسه إلى السماء قائلًا: (الحمد لله تعالى على كلّ حال).

فالهزيمة في ميزان الإيمان ليست نهاية الطريق، بل محطة للعودة والتصحيح، فالمؤمن يرى في البلاء درسًا، وفي الخسارة بابًا لمعرفة نفسه وضعفه، وفي المحنة مدخلًا لمزيد من الصدق مع الله تعالى.

وفي الحالتين، سواء كان منتصرًا أم مهزومًا، يظلّ قلب المؤمن متصلًا بربه، متذكرًا قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).

فهذه الآية الكريمة تذكّر كلّ مؤمن أنّ طريق الإيمان ليس مفروشًا بالورود، وأنّ الابتلاء سُنّة ماضية لتمييز الصادق من المدّعي. لذا، لا يغترّ المؤمن بانتصارات الدنيا؛ لأنّها زائلة لا تدوم، ولا ييأس من مصاعبها؛ لأنّها ممرٌّ إلى الآخرة.

وليعلم الإنسان أنّ النصر الحقيقي ليس في غلبة الخصم، بل في ثبات الإيمان وصفاء النية وسلامة القلب، وأنّ الهزيمة الحقيقيّة في فقدان الصبر واليقين.

لذلك، يبقى المؤمن في سعيه بين خوفٍ ورجاء، يرجو رحمة الله تعالى ويخشى تقصيره، ويدرك أنّ أعظم الانتصارات هي أن يخرج من كلّ تجربة أقرب إلى ربّه، أنقى قلبًا، وأصدق عزمًا، وأكثر تواضعًا، ويعمل بما روي عن النبي الأكرم محمد ﷺ قوله: «عَوِّدُوا أَلْسِنَتَكُمُ الاسْتِغْفَارَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُعَلِّمْكُمُ الاسْتِغْفَارَ إِلَّا وهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ» (بحار الأنوار: ج٩٠/ص٢٨٣).

السيد رياض الفاضلي

هيبةٌ رَحيقُها وَردٌ

أمّا الآن.. فأنا أبحر في ظلال هيبةٍ فريدةٍ..

هيبةٍ لا تقف عند حدود الانبهار بقدسية المكان أو جمال الخدمة، بل تتجاوز ذلك إلى عظمة الشخص، إلى هالةٍ من التجلّي الروحي والعقلي والأخلاقي..

هيبةٍ تُلامس القلب والعقل معًا، وتُربك اللغة قبل أن تُربك الشعور..

نحن هنا أمام سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

أقولها بيقين لم يُمليه عليّ أحد، ولم ألتقطه من حكايات الآخرين، بل هو ما رأته عيناي، وما انطبع في وجداني من أثرٍ لا يُمحى.. وطالما سمعتُ مَن يقول: (عجزنا عن التعبير)، (توقفت الكلمات)، وكنت أظنها مجازًا مبالغًا فيه، حتى داهمني هذا العجز بنفسي..

حين لامستُ حواف تلك الهيبة، ووقفتُ على أعتابها، أدركتُ أن الصمت في حضرة الكبار ليس ضعفًا، بل هو أعلى مراتب البيان.

رأيتُ -وأنا في أوقات الخدمة- تجلي هيبةٍ تضاهي سطوة القادة، بل تتفوق عليها؛ لأنّ سلطانها لا ينبع من جيشٍ ولا حاشية، بل من وعيٍ نادر، وهيبةٍ أخلاقية، وسلطةٍ روحية خفية لكنّها بارزة..

لم يكن حضوره ظاهرًا للعيان، لكنّه كان نافذًا في كلّ شيء..

ولَعَمري، ما رأيتُ غيابًا أشدّ حضورًا من حضوره.. يبتعد عنا جسدًا، ويهيمن روحًا وفكرًا وتدبيرًا.

في كلّ تجربة، كنت أعود إلى نفسي بصمتٍ طويل.. صمت الأيام لا الساعات.. صمتٍ يُدركه مَن حولي، ويشاركني فيه مَن عاشوا لحظات الهيبة ذاتها.

ليس من السهل أن تكتب عن رجلٍ تتجسّد حكمته في تفاصيل دقيقة، وعن تدبيرٍ لا يُرى بالعين المجردة، لكنّه حاضر في كلّ خيطٍ من خيوط التنظيم.

هنا، أمام هذه العظمة، لا أملك إلا أن أعود إلى العجز ذاته.. لا لأنّه قصور، بل لأنّه فريضة عند أعتاب العظماء، فكلما حاولتُ المضيّ شعرتُ أنّ الكلمة تتردد.. أنّ الحبر يتوقف.. أنّ المقال ربما يُختَتم دون أن يُختم..

ويبقى (رحيق الهيبة) وردًا لا يُقطف، بل تُستنشَق نداوته في صمت.

يقين محمد الدراجي

الجذور الوحيانية للعقيدة المهدوية

د. محمد كاظم الفتلاوي

يزعم بعض المستشرقين، مثل (دوايت رونلدسن) في كتابه: (عقيدة الشيعة) الذي نشره عام ١٩٣١م، أنّ فكرة المهدي الموعود ليست عقيدة سماوية، بل مجرد ردّ فعل اجتماعي ونفسي ناتج عن الإخفاق في إرساء العدل، خصوصًا الظلم الذي تعرض له الشيعة تاريخيًا تحت الحكم الأموي!.

هذا الزعم يفتقر إلى الأساس العلمي ويُعدُّ إسقاطًا متعمدًا للبُعد العقائدي، إذ يهدف إلى إحالة الفكرة إلى أسباب بشرية صرفة وإضعاف البعد الغيبي فيها.

والحقيقة هي أنّ العقيدة المهدوية عقيدة إسلامية جذرية، وليست مجرد فكرة اجتماعية:

١. الجذور الشرعية: إن أصل الفكرة ومنبعها هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هي ليست خاصة بالشيعة ولا وليدة اضطهادهم.

٢. التواتر والإجماع: قام أكابر علماء أهل السنة بإخراج أحاديث المهدي عجل الله فرجه الشريف، وقد بلغت الأخبار المتواترة المئات، وبطرق متعددة، مما دل على أنّ خروجه من المحتوم.

٣. الأسبقية التاريخية: صدرت هذه الأحاديث وبُلغت قبل نشأة الدولة الأموية عام ٤١ هجريًا، فادعاء المستشرقين بأنّ الظلم الأموي هو المنشأ لظهور الفكرة لا يتفق مع التسلسل الزمني لورود الروايات.

إنّ الإيمان بالمهدي عجل الله فرجه الشريف هو إيمان بمشروع العدل الإلهي المطلق. وقد أكد الأئمة عليهم السلام من العترة الطاهرة على حتمية هذا الأمر، حيث قال الإمام علي عليه السلام: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوَّله اللهُ، حتى يخرجَ منا رجلٌ يُقال له: المهدي، يملأها قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا» (شرح الأخبار: ج٣/ص٣٩١).

هذا الحديث يؤكد أنّ فكرة المهدي ليست ظرفية أو نابعة من ضيق سياسي، بل هي قدر إلهي محتوم لتحقيق العدل الشامل في العالم.

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب العاشر من سلسلة (رؤى نقدية معاصرة)،
وهو بعنوان:

ما وراء الشأن البشري

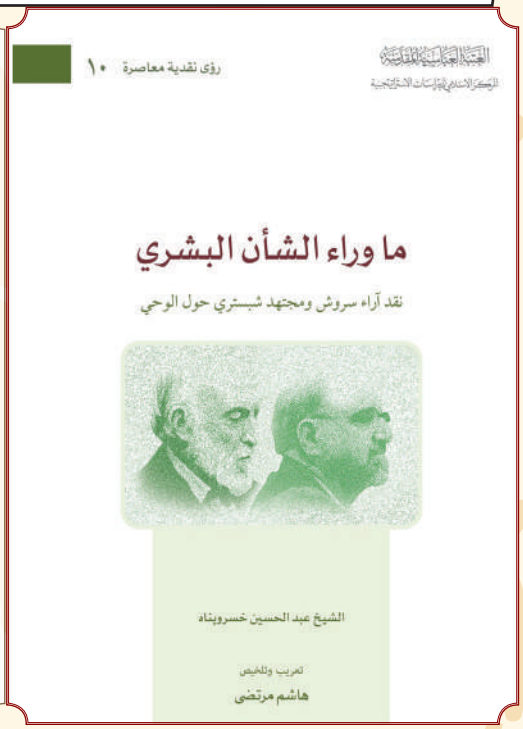

تأليف: الشيخ عبد الحسين خسروبناه.

تعريب وتلخيص: هاشم مرتضى.

ويتضمن الكتاب قسمين رئيسين؛ القسم الأوّل يعرض مسار تطوّر آراء عبد الكريم سروش حول الوحي، ويركز على نظريّته (رؤيوية الوحي)، إضافةً إلى تحليل ونقد أسسه اللغوية والمعرفية والهرمنيوطيقية والدينية، مع التطرق إلى مفاهيم مثل التجربة الدينية، والذاتي والعرضي في الدين، والدين الأقلي.

ويتناول القسم الثاني آراء محمّد مجتهد شبستري حول الوحي، عبر استعراض نظريّته التفسيرية واللغوية والوحيانية، ونقدها ضمن أربعة محاور رئيسة، من بينها: نقده للإسلام الفقاهتي، وتفكيك رؤيته حول انهيار المباني الفقهية والكلامية.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.